

التطوع... رسالة تنبض بالأمل

التطوع ظاهرة اجتماعية عالمية... فيه تجسيد للترابط والتآلف والتآخي بين الأفراد والمجتمعات والحكومات، وفيه تأكيد على الأهمية القصوى للعمل التطوعي، إذا حلت بأمة من الأمم محنة أو كارثة سواء كانت بفعل الطبيعة أم بفعل إنسان، وقد حث ديننا الإسلامي الحنيف، على التطوع من خلال تكافل اجتماعي يمثل أسمى نماذج العمل التطوعي، وأولت الدول العربية وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية اهتماماً بالعمل التطوعي بمختلف صورته وميادينه، الاجتماعية والصحية والتعليمية والبيئية والأمنية، مجسدة بذلك تلاحماً قوياً بين مختلف الفئات الاجتماعية، حيث أصبح التطوع واقعاً مهماً منذ ما يقرب من ستين عاماً عندما أنشأت المملكة أول مركز للتنمية الاجتماعية سنة ١٣٩٠هـ، ليتبوأ العمل التطوعي فيما بعد مكانه على خارطة التنمية الوطنية، وأصبح عدد المتطوعين في تزايد، وتنتقل أن نصل إلى رقم قياسي في التطوع عام ٢٠٢٠م، وقد خصصت الأمم المتحدة يوماً عالمياً للتطوع، له كثير من المعاني والأبعاد:



أولها: أن إحياء هذه المناسبة للتأكيد على أهمية إدخال ثقافة التطوع، إلى كل منزل، كونه عملاً خيراً حضارياً إنسانياً، فالرجل والأبناء عليهم مسؤولياتهم في التطوع، والمرأة لها نصيبها الوافر في التطوع مقتدية بالمثل الأعلى والقدوة الحسنة في نساء رائدات سجل لهن التاريخ أعمالاً مشرفة بمشاركة في الغزوات مع الرسول عليه الصلاة والسلام سواء في تقديم الطعام والمياه، أو في تضييد جرحى المقاتلين. وثاني هذه الأبعاد: أن ثقافة العمل التطوعي لها من الأهمية ما يفرض إدراجها ضمن الأنشطة التعليمية في المدارس. وذلك أمر تأخذ به كثير من المدارس العربية، لأن في ذلك تعزيزاً لجهود الأسرة، واستكمالاً لدورها في ترسيخ ثقافة التطوع لدى الأبناء.

وثالث هذه الأبعاد: هو أن العمل الرسمي في أي دولة مهما بلغ من التطور والقوة والإمكانات، فلا بد له من وجود عمل تطوعي أهلي يشكل مع العمل الحكومي تكاملاً يقود إلى تحقيق الأهداف ممثلة بتنفيذ الخطط والمشروعات التنموية.

ورابع هذه الأبعاد يدعونا إلى الوقوف احتراماً وتقديراً وتشجيعاً لأولئك المتطوعين، الذين يؤدون رسالة نبيلة بتقديمهم مساعدات لملايين اللاجئين اللاجئيين ممن أرغمتهم الحروب على ترك منازلهم... ليس هذا فحسب، بل إن هؤلاء المتطوعين يعيدون البسمة إلى المنكوبين ويسهمون في تحويل مدن دمرتها الحروب أو الكوارث إلى رموز تنبض بالأمل والحياة.

خامس هذه الأبعاد فيه تأكيد أن العمل التطوعي لم يغب عن اهتمامات أصحاب السمو والمعالي وزراء الداخلية العرب الذين أكدوا في إحدى فقرات الاستراتيجية الأمنية العربية، على «دعم الجهود الأمنية بجهود تطوعية للأفراد والجماعات».

ولقد أولت جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية العمل التطوعي اهتماماً جسدهته بتنفيذ برامجها العلمية وأنشطتها المتعددة على المستويين العربي والعالمي، بتوجيهات من صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، وزير الداخلية رئيس المجلس الأعلى للجامعة، وإخوانه أصحاب السمو والمعالي وزراء الداخلية العرب.

د. جمعان رشيد بن رقوش